﴿تَيْسِيرَ الْوُصُولِ إِلَىٰ وَصْفِ سَيِّدِنَا الرَّسُولِ ﷺ﴾

﴿رِضوان صَمَدِي﴾



﴿مُقَدِّمَةُ الْكِتَابِ﴾

﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الْحَمْدُ للهِ الْمُمْتَنِّ بِالْفَوَاضِلِ وَالْفَضَائِلِ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْمُتَّصِفِ بِأَحْسَنِ الشَّمَائِلِ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ وَكُلِّ فَاضِلٍ: فَإِنَّ كِتَابَ «**الشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ**» لِلإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ التي جَمَعَتْ وَاسْتَوْعَبَتْ أُصُولَ الشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَحَازَ مُصَنِّفُهَا قَصَبَ السَّبْقِ فِي إِفْرَادِ الشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ بِالتَّأْلِيفِ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مَبْثُوثَةً فِي كُتُبِ الصِّحَاحِ وَالسُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ، وَقَدْ اعْتَمَدَهُ الْعُلَمَاءُ كَمَصْدَرٍ رَئِيسِيٍّ فِي هَذَا الْبَابِ، ثُمَّ تَتَابَعُوا عَلَىٰ خِدْمَتِهِ: فَمِنْهُمْ مَنْ شَرَحَهُ حَتَّىٰ زَادَتْ شُرُوحُهُ عَلَىٰ السَّبْعِينَ شَرْحًا، وَمِنْهُمْ مَنِ اخْتَصَرَهُ وَقَامَ بِشَرْحِ الْمُخْتَصَرِ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَظَمَهُ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ أُيَسِّرَ لأَهْلِ الْعَصْرِ وَأُقَرِّبَ لَهُمْ جَانِبًا مِنْ مَضْمُونِ الْكِتَابِ لأَهِمِّيَّتِهِ، حَيْثُ جَاءَتِ النُّصُوصُ الشَّرْعِيَّةُ فِي هَذَا الْمَضْمُونِ مِنَ الْكِتَابِ بِأَلْفَاظٍ لَمْ يَعْهَدْهَا أَهْلُ الْعَصْرِ، وَهَذَا الْمَوْضُوعُ وَالْمَضْمُونُ هُوَ «**الشَّمَائِلُ الْخِلْقِيَّةُ**» لِسَيِّدِ الْبَرِيَّاتِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمَاتِ.

فَاسْتَخْلَصْتُ هَذِهِ الشَّمَائِلَ مِنْ كِتَابِ الإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ، وَلَخَّصْتُ مَعَانِيهَا مِنْ (**فَتْحِ الْبَارِي**) لِلْحَافِظِ ابنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلانِيِّ، وَ(**أَشْرَفِ الْوَسَائِلِ فِي فَهْمِ الشَّمَائِلِ**) لِلشَّيْخِ ابنِ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيِّ، وَ(**الْمَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ بِالْمِنَحِ الْمُحَمَّدِيَّةِ**) لِلشَّيْخِ الْقُسْطُلَّانِيِّ، وَ(**فَيْضِ الْقَدِيرِ شَرْحِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ**) لِلشَّيْخِ الْمُنَاوِيِّ، وَ(**شَرْحِ مُخْتَصَرِ الشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ**) لِلشَّيْخِ الشَّرْقَاوِيِّ، وَ(**الْمَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ فِي شَرْحِ الشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ**) لِلشَّيْخِ الْبَاجُورِيِّ.

وَقَدْ صُغْتُ هَذَا التَّلْخِيصَ بِكَلِمَاتٍ فِي وَصْفِ الشَّمَائِلِ الْخِلْقِيَّةِ لِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ بِأُسْلُوبٍ مُيَسَّرٍ، يُنَاسِبُ أَهْلَ الْعَصْرِ، مَعَ تَوْشِيحٍ مِنْ كَلامِ الشُّرَّاحِ، وَيُمْكِنُ أَنْ تُقْرَأَ هَذِهِ الشَّمَائِلُ فِي الْمَوْلِدِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْمَجَالِسِ الطَّيِّبَاتِ؛ لِيَتَعَرَّفَ النَّاسُ عَلَىٰ شَمَائِلِ خَيْرِ الْبَرِيَّاتِ، عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمَاتِ فِي أَقْرَبِ الأَوْقَاتِ، وَيَتَبَرَّكُوا بِقِرَاءَةِ هَذِهِ الشَّمَائِلِ الشَّرِيفَاتِ.

وَاعْلَمْ: أَنَّ مَعْرِفَةَ هِذِهِ الشَّمَائِلِ مِنْهَا مَا هُوَ وَاجِبٌ عَيْنًا(١)، وَمِنْهَا مَا هُوَ مُسْتَحَبٌّ، وَقِرَاءَةُ كِتَابِنَا هَذَا يُحَقِّقُ الْوَاجِبَ وَالْمُسْتَحَبَّ مِنْ الْعِلْمِ بِشَمَائِلِهِ الْخِلْقِيَّةِ ﷺ، وَقَدْ سَمَّيْتُ هَذَا الْكِتَابَ: ﴿**تَيْسِيرُ الْوُصُولِ إِلَىٰ وَصْفِ سَيِّدِنَا الرَّسُولِ ﷺ**﴾، فَيَا أَيُّهَا الْقَارِئُ الْكَرِيمُ وَيَا أَيَّتُهَا الْقَارِئَةُ الْكَرِيمَةُ: قَدْ جَاءَتِ الرِّوَايَةُ عَنْ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: «**وَدِدْتُ أَنَّا قَدْ رَأَيْنَا إِخْوَانَنَا**»(٢)، وَنَحْنُ وَاللهِ وَدِدْنَا لَوْ رَأَيْنَاهُ ﷺ، فَدُونَكُمْ مُدَوَّنَةٌ فِيهَا وَصْفٌ تَقْرِيبِيٌّ لِلصُّورَةِ الْخِلْقِيَّةِ لِخَيْرِ الْبَرِيَّاتِ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمَاتِ، نُقِلَتْ بِلُغَةٍ عَرَبِيَّةٍ تُرَاثِيَّةٍ

---

(١) كَالْعِلْمِ بِأَنَّهُ ﷺ أَبْيَضُ مُشْرَبٌ بِحُمْرَةٍ لا أَسْوَدُ، وَأَنَّهُ ﷺ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلا بِالْقَصِيرِ، وَأَنَّ لَوْنَ شَعْرِهِ ﷺ أَسْوَدُ لا أَبْيَضُ أَوْ أَصْفَرُ، بِلْ كُلُّ مَا ثَبَتَ بِالتَّوَاتُرِ مِنْ صِفَتِهِ ﷺ فَيَجِبُ الْعِلْمُ بِهِ وَاعْتِقَادُهُ كَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ ابنُ حَجَرٍ الْهَيْتَمِيُّ فِي (أَشْرَفِ الْوَسَائِلِ فِي فَهْمِ الشَّمَائِلِ)، (ص: ٤٣).

(٢) **جُزْءٌ مِنْ حَدِيثٍ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.**

أَصْيلَةٍ، ثُمَّ صِيغَتْ وَكُتِبَتْ بِأُسْلُوبٍ مُعَاصِرٍ مُيَسَّرٍ، يَسْهُلُ مَعَهُ تَخَيُّلُ وَتَصَوُّرُ صُورَةِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ﷺ فِي أَذْهَانِنَا، لَعَلَّهُ يَغْرِسُ الْمَحَبَّةَ وَالشَّوْقَ وَالتَّعْظِيمَ وَالتَّقْدِيسَ لِلْحَضْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ فِي قُلُوبِنَا؛ فَنَرَاهُ يَقَظَةً أَوْ مَنَامًا، أَسْعَفَنَا وَأَسْعَدَنَا الْمَوْلَىٰ بِالْقُرْبِ مِنَ الْحَضْرَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ دُنْيا وَأُخْرَىٰ ... آمِينَ، وَهَذَا أَوَانُ الشُّرُوعِ فِي الْمَقْصُودِ بِعَوْنِ الْمَلِكِ الْمَعْبُودِ:

• (صِفَةُ الطُّولِ وَالْقَوَامِ الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ)

لَمْ يَكُنْ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ بِالطَّوِيلِ الظَّاهِرِ -أَوِ الْفَارِعِ- الطُّولِ، الْبَعِيدِ عَنْ حَدِّ الاعْتِدَالِ، وَلا بِالْقَصِيرِ الَّذِي قَدِ الْتَأَمَتْ أَعْضَاؤُهُ عَلَيْهِ: بَلْ هُوَ إِلَىٰ الطُّوْلِ أَقْرَبُ، فَكَانَ ﷺ يَضْرِبُ إِلَىٰ الطُّولِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَلَمْ يَكُنْ يُمَاشِيهِ أَحَدٌ يُنْسَبُ إِلَىٰ الطُّولِ إِلَّا طَالَهُ ﷺ مُعْجِزَةً وَكَرَامَةً لَهُ ﷺ.

وَكَانَتْ ﷺ تَعْلُوهُ الْمَهَابَةُ وَالْعَظَمَةُ، فَكَانَ عَظِيمَ الْهَامَةِ (أَيِ: الرَّأْسِ)، عَرِيضَ الصَّدْرِ، وَفِي رِوَايَةٍ: (**رَحْبَ الصَّدْرِ**)، وَذَلِكَ آيَةُ النَّجَابَةِ؛ فَهُوَ مِمَّا يُمْدَحُ بِهِ الرِّجَالُ، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ (وَالْمَنْكِبُ: مُلْتَقَىٰ الذِّرَاعِ وَالْكَتِفِ)، فَكَانَ ﷺ جَلِيلَ وَعَظِيمَ رُؤُوسِ الْعِظَامِ: كَالرُّكْبَتَيْنِ وَالْمِرْفَقَيْنِ وَالْمَنْكِبَيْنِ وَمُجْتَمَعِ الْكَتِفَيْنِ، مُعْتَدِلَ الْخِلْقَةِ، فِي تَنَاسُقٍ بَيْنَ أَعْضَاءِ بَدَنِهِ الشَّرِيفِ ﷺ، وَهَذَا الْعِظَمِ لِهَذِهِ الأَعْضَاءِ الشَّرِيفَةِ تَامَّةُ التَنَاسُبِ، كَامِلَةُ الاسْتِقَامَةِ مَعَ الْبَدَنِ الشَّرِيفِ، وَقَدْ ذَكَرُوا مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ أَنَّهُ: (كَانَ إِذَا جَلَسَ يَكُونُ كَتِفُهُ أَعْلَىٰ مِنَ الْجَالِسِ).

وَلَمْ يَكُنْ ﷺ بِالسَّمِينِ: الْكَثِيرِ اللَّحْمِ، بَلْ كَانَ سَوَاءَ الْبَطْنِ وَالصَّدْرِ، تَامَّ اللَّحْمِ غَيْرَ مُسْتَرْخٍ، فَلَمْ يَكُنْ ﷺ مَشْدُودَ اللَّحْمِ وَلا مُتْرَهِّلَهُ، فَخُلاصَةُ الْوَصْفِ فِي جَمَالِ طُولِهِ وَقَوَامِهِ الشَّرِيفِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمَاتِ أَنَّهُ: (**كَانَ يَضْرِبُ طُولاً فِي مَهَابَةٍ، حَسَنَ الْجِسْمِ فِي اسْتِقَامَةٍ، مُعْتَدِلَ الْخِلْقَةِ فِي مَلاحَةٍ، مُتَنَاسِقَ الأَعْضَاءِ فِي عَظَمَةٍ وفَخَامَةٍ**)، قَالَ وَاصِفُهُ: (**مَا رَأَيْتُ شَيْئًا**: -لا بَشَرًا وَلا قَمَرًا وَلا شَمْسًا- **أَحْسَنَ مِنْهُ قَطُّ**)، صَلَوَاتُ رَبِّي وَتَسْلِيمَاتُهُ عَلَيْهِ، حَتَّىٰ قَالَ الْمُحِبُّونَ:

فَهْوَ الَّذِي تَمَّ مَعْنَاهُ وَصُورَتُهُ ... ثُمَّ اصْطَفَاهُ حَبِيبًا بَارِئُ النَّسَمِ

• (صِفَةُ اللَّوْن الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ)

كَانَ ﷺ أَبْيَضَ مُشْرَبًا بِحُمْرَةٍ، فَلَمْ يَكُنْ بِالشَّدِيدِ الْبَيَاضِ الذي لا يُخَالِطُ بَيَاضَهُ شَيْءٌ مِنَ الْحُمْرَة، وَهُوَ مَعِيبٌ فِي لَوْنِ الإِنْسَانِ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَلَمْ يَكُنْ بِالأَسْمَرِ الشَّدِيدِ السُّمْرَة، فَكَانَ الْبَيَاضُ بَيَاضًا مَلِيحًا كَأَنَّمَا صِيغَ[1] مِنْ فِضَّةٍ فِي الْبَرِيقِ وَالصَّفَاءِ، فَهُوَ ﷺ نَيِّرُ اللَّوْنِ، فِي أَحْسَنِ أَلْوَانِ الْبَيَاضِ مَعَ شَوْبِ حُمْرَةٍ، وَهُوَ غَايَتُهُ

(١) أَيْ: صَاغَهُ اللهُ وَخَلَقَهُ.

فِي الْجَمَالِ وَالْمَلاحَةِ وَالْعُذُوبَةِ وَالْحُسْنِ وَالْبَهَاءِ وَالْكَمَالِ، فَاقَ ﷺ فِيهَا جَمَالَ وَبَهَاءَ وَحُسْنَ وَكَمَالَ سَيِّدِنَا يُوسُفَ عليه السلام الَّذِي قَالَ فِيهِ الرَّبُّ الْكَرِيمُ: ﴿**فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ**﴾[يُوسُف: ٣١]، حَتَّىٰ قَالَ الْمُحِبُّونَ:

مُنَزَّهٌ عَنْ شَرِيكٍ فِي مَحَاسِنِهِ   فَجَوْهَرُ الْحُسْنِ فِيهِ غَيْرُ مُنْقَسِمِ

- **(صِفَةُ شَعْرِ الرَّأْسِ الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ)**

كَانَ شَعْرُهُ ﷺ نَاعِمًا مُسْتَرْسِلاً: فِيهِ **قَدْرٌ** مِنَ التَّثَنِّي وَالتَكَسُّرِ، لا بِالْخَشِنِ، ولا بِالشَّدِيدِ الْخُشُونَةِ، وَلا بِالْمُسْتَرْسِلِ النَّاعِمِ الْمُنْتَصِبِ مِنْ غَيْرِ تَثَنٍّ وَانْكِسَارٍ، فَفِيهِ ﷺ قَدْرٌ مِنَ التَّثَنِّي وَالتَّكَسُّرِ، وَهُوَ أَعْذَبُهُ وُأُمْلَحُهُ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَكَانَ شَعْرُ نَاصِيَتِهِ ﷺ إِنْ قَبِلَ الفَرْقَ بِسُهُولَةٍ –بِقُرْبِ اغْتِسَالٍ مَثَلاً– فَرَقَهُ، وَجَعَلَهُ فِرْقَتَيْنِ: فَرْقَةً عَنْ يَمِينِهِ، وَفِرْقَةً عَنْ يَسَارِهِ، فَإِنْ لَمْ يَقْبَلِ الْفَرْقَ سَدَلَهُ، أي: تَرَكَهُ عَلَىٰ الْجَوَانِبِ وَأَرْسَلَهُ عَلَىٰ جَبِينِهِ بِأَنْ يَتَّخِذَ قُصَّةً فَوْقَ جَبِينِهِ الشَّرِيفِ ﷺ، وَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَسْدِلُ[1] شَعْرَهُ، وَكَانَ الْمُشْرِكُونَ يَفْرِقُونَ رُؤُوسَهُمْ، وَكَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَسْدِلُونَ رُؤُوسَهُمْ، وَكَانَ ﷺ يُحِبُّ مُوَافَقَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ فِيمَا لَمْ يُؤْمَرْ فِيهِ بِشَيْءٍ، ثُمَّ فَرَقَ رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأْسَهُ آخِرًا.

وَكَانَ شَعْرُهُ ﷺ وَافِرًا: يَنْسَدِلُ إِلَىٰ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، وَأَحْيَانًا إِلَىٰ مَا بَيْنَ أُذُنِهِ وَكَتِفِهِ، وَأَحْيَانَا يَنْسَدِلُ وَيَسْتَرْسِلُ عَلَىٰ كَتِفِهِ الشريف ﷺ، وَكَانَ الشَّعْرُ الشَّرِيفُ أَكْثَرَ مَا يَكُونُ وَافِرًا عِنْدَ شَحْمَةِ أُذُنَيْهِ، وَيَخِفُّ عِنْدَ كَتِفَيْهِ ﷺ.

وَكَانَ لَهُ ﷺ أَرْبَعُ غَدَائِرَ أَوْ ضَفَائِرَ: وَالْغَدَائِرُ: هِيَ الْخَصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ تَسْتَرْسِلُ عَلَىٰ الْكَتِفِ الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ بِدُونِ لَوْيٍ أَوْ تَضْفِيرٍ، **وَالضَّفَائِرُ:** هِيَ الْخَصْلَةُ مِنَ الشَّعْرِ الشَّرِيفِ تُلْوَىٰ أَوْ تُضْفَرُ، وَكُلُّ هَذَا بِحَسَبِ الأَحْوَالِ لَهُ ﷺ، فَأَحْيَانًا يُرْسِلُهَا كَالْغَدَائِرِ، وَأَحْيَانًا يُضَفِّرُهَا فِي أَرْبَعٍ تَنْسَدِلُ عَلَىٰ كَتِفَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ ﷺ.

وَكَانَ الصَّحْبُ الْكِرَامُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ إِذَا شَرَعَ الْحَلَّاقُ فِي حَلْقِ شَعْرِ رَأْسِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي نُسُكٍ أَحَاطُوا بِهِ إِحَاطَةَ الْمُتَأَدِّبِ حَتَّىٰ يَتَلَقَّفُوا الشَّعْرَ الشَّرِيفَ، وَلا تَقَعَ شَعْرَةٌ مِنْهُ ﷺ عَلَىٰ الأَرْضِ، وَيَحْتَفِظُوا بِهَا وَيَتَبَرَّكُوا بِهَا، ثُمَّ تَتَنَاقَلَهَا الأَجْيَالُ تِلْوَ الأَجْيَالِ، فَهَنِيئًا لَهُ مَنْ تَشَرَّفَ بِالاحْتِفَاظِ بِشَعْرَةٍ مِنْهُ ﷺ أَوْ رَآهَا عِنْدَ أَحَدٍ، وَيَا لَهُ مِنْ شَرَفٍ وَأَيُّ شَرَفٍ، كَتَبَهَا الْمَوْلَىٰ الْجَلِيلُ لَنَا وَلأَحِبَّتِنَا ... آمِينَ.

وَكَانَ ﷺ عَظِيمَ اللِّحْيَةِ، يَحُفُّ شَارِبَهُ: مَلأَتْ لِحْيَتُهُ مَا بَيْنَ هَذِهِ إِلَىٰ هَذِهِ، قَدْ مَلأَتْ نَحْرَهُ، فَكَانَ ﷺ يَقُولُ: «**وَفِّرُوا اللِّحَىٰ، وَاحْفُوا الشَّوَارِبَ**»، وَفِي آخِرِ عَمْرِهِ الشَّرِيفِ ﷺ ابْيَضَّتْ شَعَرَاتٌ مِنْ رَأْسِهِ الشَّرِيفِ

---

(١) (**يَسْدِلُ**): وَيَجُوزُ بِضَمِّ الدَّالِ.

وَلِحِيَتِهِ الشَّرِيفَةِ، وَكَانَ ﷺ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْبٌ، وَإِذَا لَمْ يَدْهِنْ رُئِيَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَكَانَ شَيْبُهُ الشَّرِيفُ ﷺ يُرَىٰ أَحْيَانًا أَنَّهُ أَحْمَرُ؛ لأَنَّهُ يَكُونُ مَصْبُوغًا بِالْحُمْرَةِ.

وَجَاءَتِ الرِّوَايَةُ بِأَنْ: «تَوَفَّاهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَىٰ رَأْسِ سِتِّينَ سَنَةً[1]، وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعَرَةً بَيْضَاءَ» عَلَيْهِ صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلامُهُ، وَقَالَ الصَّحْبُ الْكِرَامُ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ: «يَا رَسُولَ اللهِ، نَرَاكَ قَدْ شِبْتَ !!»، فَقَالَ ﷺ: «**قَدْ شَيَّبَتْنِي هُودٌ وَأَخَوَاتُهَا**»، أَوْ قَالَ ﷺ: «**شَيَّبَتْنِي هُودٌ، وَالْوَاقِعَةُ، وَالْمُرْسَلاتُ، وَعَمَّ يَتَسَاءَلُونَ، وَإِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ**»، لِمَا فِي هَذِهِ الآيَاتِ مِنْ مَهَابَةِ تَكْلِيفِ الرِّسَالَةِ، وَجَلالِ أَهْوَالِ الْقِيَامَةِ.

وَكَانَتْ هَذِهِ اللِّحْيَةُ الْعَظِيمَةُ تُشْرِفُ عَلَىٰ **عُنُقِهِ الشَّرِيفِ** ﷺ وَالَّذِي وَصَفَهُ الْوَاصِفُونَ بِقَوْلِهِمْ: (**كَأَنَّ عُنُقَهُ جِيدُ دُمْيَةٍ فِي صَفَاءِ الْفِضَّةِ**)، فَشَبَّهَ عُنُقَهُ الشَّرِيفَ ﷺ **بِالدُّمْيَةِ** -المنقوشة مِنْ نَحْوِ رُخَامٍ وَعَاجٍ- **فِي**: الاسْتِوَاءِ، وَالاعْتِدَالِ، وَظُرْفِ الشَّكْلِ، وَحُسْنِ الْهَيْئَةِ، وَالْكَمَالِ، **وَبِالْفِضَّةِ فِي**: اللَّوْنِ، وَالإِشْرَاقِ، وَالْجَمَالِ، وَخَصَّهَا بِالتَّشْبِيهِ لِكَوْنِهَا كَانَتْ مَأْلُوفَةً عِنْدَهُمْ دُوْنَ غَيْرِهَا.

• (صِفَةُ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ لَهُ ﷺ)

كَانَ ﷺ بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، وَبَيْنَ كَتِفَيْهِ ﷺ (**خَاتَمُ النُّبُوَّةِ**)، وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، قَالَ جَلَّ فِي عُلاهُ: ﴿**مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**﴾[الأحزاب: ٤٠]، وَقَالَ ﷺ غَارِسًا وَمُقَرِّرًا لِعَقِيدَةِ الْمُسْلِمِينَ: «**لا نَبِيَّ بَعْدِي**»، فَاتَّفَقَ أَصْحَابُ الْمِلَّةِ الإِسْلامِيَّةِ عَلَىٰ هَذِهِ الْعَقِيدَةِ الرَّاسِخَةِ، وَقَدْ أَخْرَجَ الْحَاكِمُ فِي مُسْتَدْرَكِهِ عَنْ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: «لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ نَبِيًّا إِلَّا وَقَدْ كَانَتْ عَلَيْهِ شَامَةُ النُّبُوَّةِ فِي يَدِهِ الْيُمْنَىٰ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ- فَإِنَّ شَامَةَ النُّبُوَّةِ كَانَتْ بَيْنَ كَتِفَيْهِ».

وَ(**خَاتَمُ النُّبُوَّةِ**): (**غُدَّةٌ**: أَيْ لَحْمٌ يَحْدُثُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَاللَّحْمِ يَتَحَرَّكُ بِالتَّحْرِيكِ)، (**وَلَوْنُهَا**): أَحْمَرُ أَوْ أَخْضَرُ أَوْ أَسْوَدُ أَوْ كَلَوْنِ جَسَدِهِ الشَّرِيفِ ﷺ، فَتَخْتَلِفُ بِاخْتِلافِ الْحَالِ، (**وَقَدْرُهُ**): مِثْلُ «بَيْضَةِ الْحَمَامَةِ»، أَوْ مِثْلُ: «قِطْعَةِ لَحْمٍ مُرْتَفِعَةٍ ظَاهِرَةٍ فِي أَعْلَىٰ ظَهْرِهِ»، أَوْ مِثْلُ: «هَيْئَةِ الْكَفِّ بَعْدَ جَمْعِ الأَصَابِعِ»، وَيُفْهَمُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِ خُطُوطًا كَمَا فِي الأَصَابِعِ الْمَجْمُوعَةِ، (**وَوَصْفُ هَذَا الْخَاتَمِ**): أَنَّ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ مُجْتَمِعَاتٌ، قِيلَ: ثَلاثُ شَعَرَاتٍ، وَحَوْلَهَا (**نِقَاطُ شَامَاتٍ**) تَضْرِبُ إِلَىٰ السَّوَادِ، وَهُوَ الَّذِي يُسَمِّيهِ الْمِصْرِيُّونَ (**حَسَنَة**)، وَ(**هَذِهِ الشَّامَاتُ**): صَغِيرَةٌ نَحْوَ الْحِمِّصَةِ -أَوْ تَقِلُّ-، تَظْهَرُ عَلَىٰ الْجَسَدِ لَهَا بُرُوزٌ وَاسْتِدَارَةٌ.

(١) بِجَبْرِ الْكَسْرِ وَإِلْغَائِهِ: وَهُوَ ثَلاثٌ وَسِتُّونَ سَنَةً.

وَهَذَا الاخْتِلافُ فِي تَقْدِيرِ حَجْمِ خَاتَمِ النُّبُوَّةِ إِنَّمَا حَصَلَ بِحَسَبِ رُؤْيَةِ الرَّاوِي لِـ(**خَاتَمِ النُّبُوَّةِ**)، فَوَصَفَ كُلٌّ بِحَسَبِ مَا ارْتَآهُ، وَعَنِ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ أَمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا أَنَّهَا قَالَتْ عَنْ (**خَاتَمِ النُّبُوَّةِ**): «فَلَمَسْتُهُ حِينَ تُوُفِّيَ فَوَجَدْتُهُ قَدْ رُفِعَ»، صَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، وَحَامِلِ لِوَاءِ الْحَمْدِ وَالسِّيَادَةِ يَوْمَ الدِّينِ.

- **(صِفَةُ الْوَجْهِ الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ)**

كَانَ ﷺ (**أَبْيَضَ، مَلِيحًا، مُقَصَّدًا**)، يَتَلأْلأُ وَجْهُهُ تَلأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، قَالَ عَنْهُ رَاؤُوهُ: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فِي لَيْلَةٍ (إِضْحِيَانٍ: أَيْ مُقْمِرَةٍ مِنْ أَوَّلِهَا إِلَىٰ آخِرِهَا)، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَىٰ الْقَمَرِ، فَلَهُوَ عِنْدِي أَحْسَنُ مِنَ الْقَمَرِ»، فَضَوْؤُهُ يَغْلِبُ عَلَىٰ ضَوْءِ الْقَمَرِ بَلْ وَعَلَىٰ ضَوْءِ الشَّمْسِ كَمَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ: «لَمْ يَكُنْ لَهُ ظِلٌّ، وَلَمْ يَقُمْ عَلَىٰ شَمْسٍ قَطُّ إِلَّا غَلَبَ ضَوْؤُهُ عَلَىٰ ضَوْءِ الشَّمْسِ، وَلَمْ يَقُمْ عَلَىٰ سِرَاجٍ إِلَّا غَلَبَ ضَوْؤُهُ عَلَىٰ ضَوْءِ السِّرَاجِ»، قَالَ جَلَّ فِي عُلاهُ: ﴿**قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ**﴾[الْمَائِدَة: ١٥]، وَهُوَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ نُورُ الأَنْوَارِ، وَأَصْلُ الْجَمَالِ وَالْجَلالِ وَالْكَمَالِ، **قَالَ نَاعِتُهُ:** (كَانَ رَسُولُ اللهِ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ)، **وَقَالَ آخَرُ**: (كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا سُرَّ تَبْرُقُ أَسَارِيرُ وَجْهِهِ كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ)، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَلَوَاتِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمَاتِ.

وَلَمْ يَكُنْ وَجْهُ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ مُسْتَدِيرًا جِدًا، بَلْ كان فِيهِ تَدْوِيرٌ، وَجَاءَتِ الرِّوَايَةُ أَنَّهُ ﷺ (**كَانَ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا**)، حَتَّىٰ ذَكَرَ الشَّيْخُ السَّيُوطِيُّ: أَنَّ مِنْ خَصَائِصِهِ ﷺ أَنَّهُ أُوْتِيَ كُلَّ الْحُسْنِ.

(وَأَمَّا جَبِينُهُ ﷺ): فَكَانَ ﷺ وَاسِعَ الْجَبِينِ طُولاً وَعَرْضًا، وَهِيَ مَحْمُودَةٌ عِنْدَ كُلِّ ذِي ذَوْقٍ سَلِيمٍ، **(وَكَانَتْ حَوَاجِبُهُ ﷺ)**: مُقَوَّسَةً طَوِيلَةً دَقِيقَةً وَافِرَةَ الشَّعْرِ كَامِلاتٌ، وَلَمْ يَقْتَرِنْ طَرَفَيْ حَاجِبَيْهُ ﷺ، فَبَيْنَهُمَا فَرْجَةٌ دَقِيقَةٌ، وَقَدْ طَالا حَتَّىٰ كَادَا يَلْتَقِيَانِ، وَلَمْ يَلْتَقِيَا، أَوْ كَمَا قَالَ وَاصِفُهُ عَنْ حَاجِبَيْهِ ﷺ: (**سَوَابِغُ فِي غَيْرِ قَرَنٍ**)، وَالْعَرَبُ تُحِبُّ (الْبَلَجَ: وَهُوَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْحَاجِبَيْنِ)، وَتَكْرَهُ الْقَرَنَ، وَبَيْنَ هَذَيْنِ الْحَاجِبَيْنِ عِرْقٌ يَمْتَلِئُ دَمًا مِنَ الْغَضَبِ الشَّرِيفِ، وَفِي ذَلِكَ دَلالَةٌ عَلَىٰ كَمَالِ وَتَمَامِ قُوَّتِهِ الْغَضَبِيَّةِ الَّتِي عَلَيْهَا مَدَارُ حِمَايَةِ الدِّيَارِ وَقَمْعِ الأَشْرَارِ، فَكَانَ ﷺ لا يَغْضَبُ لِنَفْسِهِ قَطُّ، وَلَكِنْ إِذَا انْتُهِكَتْ حُرْمَةٌ مِنْ حُرُمَاتِ اللهِ ﷻ، وَكَانَ إِذَا عَرِقَ جَبِينُهُ ﷺ تَتَحَدَّرُ قَطَرَاتٌ مِنَ اللُّؤْلُؤِ يُوَلِّدُ نُورًا، وَكَانَتْ بَعْضُ الصَّحَابِيَّاتِ تَجْمَعُ ذَلِكَ الْعَرَقِ وَتَضَعُهُ فِي طِيبِهَا، تُطَيِّبُ بِهِ طِيبَهَا؛ فَإِنَّ عَرَقَهُ ﷺ أَطْيَبُ الطِّيبِ.

(وَأَمَّا أَنْفُهُ ﷺ): فَكَانَ ﷺ لَهُ طُوْلٌ فِي الأَنْفِ مَعَ دِقَّةِ الأَرْنَبَةِ، وَهُوَ ضِدُّ الأَفْطَسُ، وَهُوَ انْخِفَاضُ قَصَبَةِ الأَنْفِ وَانْفِرَاشُهَا، وَالْفَطَسُ مَعْيُوبٌ عِنْدَ الْعَرَبِ، وَلَهُ ﷺ نُورٌ يَعْلُو أَنْفَهُ الشَّرِيفَ، يَحْسَبُهُ مَنْ لَمْ يَتَأَمَّلْهُ أَشَمَّ،

وَ(**الشَّمَمُ**): ارْتِفَاعُ قَصَبَةِ الأَنْفِ مَعَ اسْتِوَاءِ أَعْلاهُ، وَمَعَ إِشْرَافِ الأَرْنَبَةِ قَلِيلاً، وَحَاصِلُ الْمَعْنَىٰ: أَنَّ الرَّائِي لَهُ ﷺ يَظُنُّهُ أَشَمَّ لِحُسْنِ أَنْفِهِ الشَّرِيفِ وَلِنُورٍ عَلاهُ، وَلَوْ أَمْعَنَ النَّظَرَ لَحَكَمَ بِأَنَّهُ غَيْرُ أَشَمَّ.

(وَأَمَّا خَدَّيْهِ ﷺ): فَكَانَ ﷺ سَهْلَ الْخدَّيْنِ لَيْسَ فِيهِمَا بُرُوزٌ وَلا ارْتِفَاعٌ، وَهُوَ بِمَعْنَىٰ حَدِيثِ: «**أَسِيلُ الْخَدَّيْنِ**»، وَذَلِكَ أَعْذَبُ عِنْدَ الْعَرَبِ وَأَمْلَحُ.

(وَأَمَّا فَمُهُ ﷺ): فَكَانَ ﷺ عَظِيمَ وَوَاسِعَ الْفَمِ، وَالْعَرَبُ تَحِبُّ ذَلِكَ، وَتَذُمُّ صِغَرَ الْفَمِ؛ لأَنَّ سَعَتَهُ دَلِيلٌ عَلَىٰ الْفَصَاحَةِ وَالْقُدْرَةِ عَلَىٰ الْكَلامِ التَّامِّ، وهو ﷺ أَفْصَحُ الْعَرَبِ، وَاشْتُهِرَ قَوْلُهُ عَنْ نَفْسِهِ ﷺ: «**أَنَا أَفْصَحَ مَنْ نطقَ بِالضَّادِ**»، وَمَعْنَاه صَحِيحٌ، وَإِنْ لَمْ يَصْحَّ سَنَدًا.

وَكَانَ رِيقُهُ الشَّرِيفُ ﷺ فِي الْفَمِ الشَّرِيفِ أَعْذَبَ الرِّيقِ، فَإِذَا **لَفَظَ** رِيقَهُ الشَّرِيفَ ﷺ فِي إِنَاءِ وَضُوءٍ أَوْ شُرْبٍ فَاضَ مَاؤُهُ حَتَّىٰ تَوَضَّأَ وَسُقِيَ المِئَاتُ مِنَ الصَّحْبِ الْكِرَامِ، وَإِذَا **مَجَّ** فِي قَصْعَةِ طَعَامٍ تَكَاثَرَ طَعَامُهُ حَتَّىٰ كَفَىٰ الْجَمَاعَاتِ مِنَ النَّاسِ، وَإِذَا **تَفَلَ** فِي جُرْحٍ شَفَاهُ فِي الْحَالِ مُعْجِزَةً لَهُ ﷺ، وَإِذَا **بَصَقَ** فِي طَرِيقٍ تَسَارَعَ الصَّحْبُ الْكِرَامُ إِلَىٰ تَلَقُّفِهِ قَبْلَ أَنْ يَقَعَ عَلَىٰ الأَرْضِ يَمْسَحُونَ بِهِ وُجُوهَهَمْ وَأَجْسَادَهُمْ تَبَرُّكًا بِرِيقِهِ الشَّرِيفِ ﷺ، وَقَدْ **بَزَقَ** ﷺ فِي بِئْرٍ بِدَارِ أَنَسٍ ﷺ فَلَمْ يَكُنْ بِالْمَدِينَةِ بِئْرٌ أَعْذَبَ مِنْهَا.

(وَأَمَّا ثَنِيَّتَاهُ ﷺ): فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، أَيْ: بَيْنَ أَسْنَانِهِ الأَمَامِيَّةِ فُرْجَةٌ، وَ(**الثَّنَايَا**): الأَسْنَانُ الأَرْبَعُ الَّتِي فِي مُقَدَّمِ الْفَمِ، ثِنْتَانِ مِنْ فَوْقٍ وَثِنْتَانِ مِنْ تَحْتٍ، وَكَانَ ﷺ إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ، حَسَنَ الضَّحِكِ، إِذَا ضَحِكَ تَبَسَّمَ، وَجُلُّ ضَحِكِهِ التَّبَسُّمُ، وَلَمْ يَضْحَكْ قَطُّ حَتَّى تُرَىٰ لَهَوَاتُهُ ﷺ (اللَّهَاةُ: اللَّحْمَةُ الْمُشْرِفَةُ عَلَىٰ الْحَلْقِ فِي أَقْصَىٰ الْفَمِ)، وَجَاءَتِ الرِّوَايَةُ أَنَّهُ ﷺ إِذَا ضَحِكَ يَتَلأْلأُ، أَيْ: يَلْمَعُ وَيُضِيئُ.

(وَأَمَّا عَيْنُهُ وَرِمْشُ عَيْنِهِ ﷺ): فَكَانَ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ حُمْرَةٌ فِي بَيَاضِ الْعَيْنِ، وَهِيَ مِنْ عَلامَاتِ النُّبُوَّةِ، كَمَا كَانَ شَدِيدَ سَوَادِ حَدَقَةِ الْعَيْنِ، مَعَ طَوْلِ شَعْرِ الأَجْفَانِ وَهِيَ الْمُسَمَّاةُ عِنْدَ الْمِصْرِيِّينَ بِـ(**الرُّمُوشِ، جَمْعُ رِمْشٍ**)، وَكَانَ ﷺ يَضَعُ (الإِثْمِدَ: نَوْعٌ مِنَ الْكُحْلِ) فِي عَيْنَيْهِ الشَّرِيفَتَيْنِ.

- **(صِفَةُ النَّظَرِ الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ)**

وَقَدْ وَصَفَ الْمَوْلَىٰ ﷻ الْبَصَرَ الشَّرِيفَ لِسَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ بِقَوْلِهِ الْجَلِيلِ: ﴿**مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۞ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ**﴾[النجم: ١٦-١٧]، فَكَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَرَىٰ بِاللَّيْلِ فِي الظُّلْمَةِ كَمَا يَرَىٰ بِالنَّهَارِ فِي الضَّوْءِ، وَكَانَ ﷺ يَقُولُ لِلصَّحْبِ الْكِرَامِ رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمْ وَاصِفًا صَلاتَهُ ﷺ: «**أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي أَمَامَكُمْ، فَلا تَسْبِقُونِي بِالرُّكُوعِ وَالسُّجُودِ، فَإِنِّي أَرَاكُمْ مِنْ أَمَامِي وَمِنْ خَلْفِي**».

وَكَانَ ﷺ فِي حَالِ سَكُوتِهِ وَعَدَمِ التَّحَدُّثِ خَافِضَ الْبَصَرِ؛ لا يَجُولُ بِبَصَرِهِ يَمْنَةً وَلا يَسْرَةً؛ لأَنَّ خَفْضَ الطَّرْفِ هُوَ شَأْنُ الْمُتَأَمِّلِ الْمُشْتَغِلِ بِرَبِّهِ، فَلَمْ يَزَلْ ﷺ مُطْرِقًا مُتَوَجِّهًا إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ، مَشْغُولاً مُتَفَكِّرًا فِي أُمُورِ الآخِرَةِ مُتَوَاضِعًا بِطَبْعِهِ، وَنَظَرُهُ إِلَىٰ الأَرْضِ، أَطْوَلُ مِنْ نَظَرِهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ، لأَنَّهُ أَجْمَعُ لِلْفِكْرَةِ وَأَوْسَعُ لِلاعْتِبَارِ.

وَجُلُّ نَظَرِهِ ﷺ الْمُلاحَظَةُ، وَ(**الْمُلاحَظَةُ**): أَي النَّظَرُ بِاللَّحَاظِ -بِفَتْحِ اللامِ- وَهُوَ شِقُّ الْعَيْنِ مِمَّا يَلِي الأُذُنَ، فَلَمْ يَكُنْ نَظَرُهُ إِلَىٰ الأَشْيَاءِ كَنَظَرِ أَهْلِ الْحِرْصِ وَالشَّرَهِ، بَلْ كَانَ يُلاحِظُهَا فِي الْجُمْلَةِ لا بِتَأَمُّلٍ فِي تَفْصِيلِهَا؛ وَذَلِكَ امْتِثَالاً لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَىٰ: ﴿**وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ**﴾[طه: ١٣١].

• (صِفَةُ شَعْرِ الْجِسْمِ الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ)

كَانَ ﷺ مُشْرِقَ الْجَسَدِ، نَيِّرَ الْعُضْوِ الْمُتَجَرِّدِ عَنِ الشَّعْرِ أَوِ عَنِ الثَّوْبِ، فَهُوَ عَلَىٰ غَايَةٍ مِنَ الْحُسْنِ وَنَصَاعَةِ اللَّوْنِ، وَلَهُ ﷺ بَيْنَ النُّقْرَةِ الَّتِي فَوْقَ الصَّدْرِ وَالسُّرَّةِ شَعْرٌ يَجْرِي كَالْخَطِّ أَوْ كَالْخَيْطِ، وَلَهُ ﷺ شَعْرٌ كَثِيرٌ فِي أَعَالِي الصَّدْرِ، وَالْمَنْكِبَيْنِ، وَالذِّرَاعَيْنِ، وَالسَّاعِدَيْنِ، وَالسَّاقَيْنِ، عَارِي الثَّدْيَيْنِ وَالْبَطْنِ مِنْهُ، وَكَانَ مَنْ هَدْيِهِ الشَّرِيفِ أَنَّهُ كَانَ يَنْتِفُ شَعْرَ إِبْطَيْهِ ﷺ دَائِمًا، حَتَّىٰ اشْتُهِرَ بَيْنَ الرُّوَاةِ مِنَ الصَّحْبِ الْكِرَامِ وَصْفُ: (**بَيَاضِ إِبْطَيْهِ** ﷺ) فِي أَكْثَرِ مِنْ مُنَاسَبَةٍ، وَلَمْ تَكُنْ لإِبْطِهِ الشَّرِيفِ رَائِحَةٌ كَرِيهَةٌ، بَلْ كَانَ نَظِيفًا طَيِّبَ الرَّائِحَةِ كَمَا جَاءَتِ الرِّوَايَةِ.

• (صِفَةُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ الشَّرِيفَتَيْنِ لَهُ ﷺ)

وَهُوَ ﷺ ضَخْمُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، رَحْبُ الرَّاحَةِ: وَهُوَ دَلِيلُ الْجُودِ وَالْكَرَمِ لَهُ ﷺ، غَيْرَ أَنَّ الْكَفَّيْنِ مَعَ ضَخَامَتِهَا كَانَتْ لَيِّنَةً، كَمَا قَالَ سَيِّدُنَا أَنَسُ بنُ مَالِكٍ ﷺ: «مَا مَسِسْتُ خَزًّا وَلا حَرِيرًا أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ»، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ قَدْ يَحْصُلُ خِشَنٌ وَغِلَظٌ فِي الأَصَابِعِ وَالرَّاحَةِ إِذَا عَمِلَ فِي الْجِهَادِ أَوْ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ، وَإِذَا تَرَكَ ذَلِكَ رَجَعَتْ إِلَيْهِ النُّعُومَةُ وَاللُّيُونَةُ، وَهَذِهِ الضَّخَامَةُ فِي الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ تُحْمَلُ عَلَىٰ الْحُسْنِ وَالاعْتِدَالِ وَالاسْتِقَامَةِ وَالتَّنَاسُبِ وَالتَّنَاسُقِ فِي بَدَنِهِ كَمَا سَبَقَ صِفَةُ الطُّولِ وَالْقَوَامِ الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ، وَقَدْ مَسَحَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ رَأسَ وَلِحْيَةَ سَيِّدِنَا أَبِي زَيْدٍ الأَنْصَارِيِّ وَقَالَ: «**اللَّهُمَّ جَمِّلْهُ**»، فَبَلَغَ بِضْعًا وَمِائَةَ سَنَةٍ وَمَا فِي لِحْيَتِهِ بَيَاضٌ وَلا فِي وَجْهِهِ تَغَيُّرٌ.

وَهُوَ ﷺ طَوِيلُ الأَطْرَافِ مِنَ الْيَدَيْنِ، طُولاً مُعْتَدِلاً بَيْنَ الإِفْرَاطِ وَالتَّفْرِيطِ مِنْ غَيْرِ تَكَسُّرِ جِلْدٍ وَلا تَشَنُّجٍ بَلْ كَانَتْ مُسْتَقِيمَةً، مُرْتَفِعُ الأَصَابِعِ بِلا احْدِيدَابٍ وَلا انْقِبَاضٍ، كَمَا كَانَ ﷺ خُمْصَانَ الأَخْمَصَيْنِ، وَ(الأَخْمَصَانِ): الْقَدَمَانِ، وَ(خُمْصَانِ): بِضَمٍّ فَسُكُونٍ، أَوْ (خَمْصَانِ) بِفَتْحٍ فَسُكُونٍ، أَوْ (خُمُصَان) بِضَمَّتَيْنِ، وَ(الْخَمَصُ)

بِفَتْحَتَيْنِ: ارْتِفَاعُ وَسَطِ الْقَدَمِ عَنِ الأَرْضِ، وَهُوَ عَكْسُ (الفلات فوت) الطِّبِّي الْمُعَاصِرِ، وَيُسَمِّيهِ(١) الْعَرَبُ: الْقَدَمَ الرَّحَّاءَ (بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُشَدَّدَةِ مَعَ الْمَدِّ)، فَكَانَ ﷺ أَخْمَصَ الْقَدَمَيْنِ لا رَحَّاءَ الْقَدَمَيْنِ، كَمَا كَانَ ﷺ مَسِيحَ الْقَدَمَيْنِ، أَيْ: أَمْلَسُ الْقَدَمَيْنِ وَمُسْتَوِيهِمَا بِلا تَكَسُّرٍ وَلا تَشَقُّقٍ، يَتَجَافَىٰ وَيَتَبَاعَدُ عَنْهُمَا الْمَاءُ لَوْ صُبَّ عَلَيْهِمَا، كَمَا أَنَّهُ ﷺ قَلِيلُ لَحْمِ (الْعَقِبِ: مُؤَخِّرَةِ الْقَدَمِ).

- **(صِفَةُ الْمَشْيِ الشَّرِيفِ لَهُ ﷺ)**

وَكَانَ ﷺ إِذَا مَشَىٰ يَتَمَايَلُ إِلَىٰ قُدَّامٍ؛ دِلالَةً عَلَىٰ الْجِدِّ فِي الْمَشْيِ، كَأَنَّمَا يَنْحَطُّ وَيَنْحَدِرُ مِنْ مَوْضِعٍ عَالٍ، إِذَا مَشَى رَفَعَ رِجْلَيْهِ بِقُوَّةٍ كَأَنَّهُ يَقْلَعُ شَيْئًا مِنَ الأَرْضِ لا كَمَشْيِ الْمُخْتَالِ، وَكَانَ ﷺ وَاسِعُ الْخُطْوَةِ خِلْقَةً لا تَكَلُّفًا، وَيَمْشِي هَوْنًا: بِرِفْقٍ وَلِينٍ، وَلا تَعَارُضَ بَيْنَ الْهَوْنِ وَالتَّقَلُّعِ، فَكَانَ ﷺ يَمْشِي بِرِفْقٍ، وَلِينٍ، وَتَثَبُّتٍ، وَوَقَارٍ، وَحِلْمٍ، وَأَنَاةٍ، وَعَفَافٍ، وَتَوَاضُعٍ، فَلا يَضْرِبُ بِرِجْلِهِ وَلا يَخْفِقُ بِنَعْلِهِ.

يَسُوقُ أَصْحَابَهُ: أَيْ يَجْعُلُهُمْ أَمَامَهُ وَيَمْشِي خَلْفَهُمْ، كَأَنَّهُ يَسُوقُهُمْ؛ لأَنَّ الْمَلائِكَةَ تَمْشِي خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَكَانَ يَقُولُ: اتْرُكُوا خَلْفَ ظَهْرِي لَهُمْ، وَكَانَ ﷺ إِذَا الْتَفَتَ، الْتَفَتَ مَعًا، فَلا يَلْوِي عُنُقَهُ كَالطَّائِشِ الْخَفِيفِ، بَلْ كَانَ يُقْبِلُ وَيُدْبِرُ بِجَسَدِهِ الشَّرِيفِ جَمِيعًا ﷺ، وَيَبْدَأُ مَنْ لَقِيَ بِالسَّلامِ، حَتَّىٰ الصِّبْيَانِ تَأْدِيبًا لَهُمْ وَتَعْلِيمًا لِمَعَالِمِ الدِّينِ وَرُسُومِ الشَّرِيعَةِ، وَإِذَا سَلَّمَ عَلَيْهِ أَحَدٌ رَدَّ عَلَيْهِ تَحِيَّتَهُ أَوْ أَحْسَنَ مِنْهَا فَوْرًا إِلَّا لِعُذْرٍ مِنْ صَلاةٍ أَوْ قَضَاءِ حَاجَةٍ.

- **(الْغَايَةُ الْقُصْوَىٰ فِي عَظَمَةِ الْمَصْطَفَىٰ ﷺ)**

يَقُولُ نَاعِتُهُ: كَانَ ﷺ أَبْيَضَ، مَلِيحًا، مُقَصَّدًا، مَا رَأَيْتُ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَكَانَ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَلْيَنَهُمْ طَبْعًا وَخُلُقًا، وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً، فَكَانَ ﷺ فَخْمًا مُفَخَّمًا، عَظِيمًا مُعَظَّمًا فِي الصُّدُورِ وَالْعُيُونِ، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ، وَكَانَ الصَّحْبُ الْكِرَامُ رِضْوَانُ اللهُ عَلَيْهِمْ لا يَجْلِسُونَ فِي حَضْرَتِهِ الشَّرِيفَةِ إِلَّا وَهُمْ مُطْرِقُو الرُّؤُوسِ تَعْظِيمًا وَإِجْلالاً لِذَاتِهِ الشَّرِيفَةِ ﷺ، لا يَتَحَرَّكُ مِنْ أَحَدِهِمْ شَعْرَةٌ، وَلا يَضْطَرِبُ فِيهِ مِفْصَلٌ:

كَأَنَّمَا الطَّيْرُ مِنْهُمْ فَوْقَ رُؤُوسِهِم   لا خَوْفَ ظُلْمٍ وَلَكِنْ خَوْفَ إِجْلالِ

يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ قَبْلَهُ، وَلا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ﷺ، حَتَّىٰ قَالُوا: وَمِنْ تَمَامِ الإِيمَانِ بِهِ ﷺ الإِيمَانُ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ خَلَقَ جَسَدَهُ الشَّرِيفَ ﷺ عَلَىٰ وَجْهٍ لَمْ يَظْهَرْ قَبْلَهُ وَلا بَعْدَهُ مِثْلَهُ، قَالَ الْمُحِبُّونَ:

وَانْسُبْ إِلَىٰ ذَاتِهِ مَا شِئْتَ مِنْ شَرَفٍ   وَانْسُبْ إِلَىٰ قَدْرِهِ مَا شِئْتَ مِنْ عِظَمِ

---

(١) أي: الفلات فوت.

فَإِنَّ فَضْلَ رَسُولِ اللهِ لَيْسَ لَهُ حَدٌّ فَيُعْرِبَ عَنْهُ نَاطِقٌ بِفَمِ

قَالَ الْقُرْطُبِيُّ تَعْبِيرًا عَنْ جَمَالِ وَجَلالِ وَكَمَالِ الْخَلْقِ النَّبَوِيِّ الشَّرِيفِ: (لَمْ يَظْهَرْ لَنَا تَمَامُ حُسْنِهِ ﷺ؛ لأَنَّهُ لَوْ ظَهَرَ لَنَا تَمَامُ حُسْنِهِ لَمَا أَطَاقَتْ أَعْيُنُنَا رُؤْيَتَهُ ﷺ).

﴿فَصْلٌ: فِي رُؤْيَةِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ فِي الْمَنَامِ﴾

(١) قَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُ بِي**»[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ وَشَمَائِلِهِ، وَابْنُ مَاجَهْ فِي سُنَنِهِ، وَأَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ].

(٢) وَفِي رِوَايَةٍ: «**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَمَثَّلُنِي**»[رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي شَمَائِلِهِ].

(٣) وَفِي رِوَايَةٍ: «**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَصَوَّرُ بِي** -أَوْ: قَالَ:- **لا يَتَشَبَّهُ بِي**»[رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي شَمَائِلِهِ].

(٤) وَفِي رِوَايَةٍ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَشَبَّهَ بِي، فَمَنْ رَآنِي فِي النَّوْمِ فَقَدْ رَآنِي**»[رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي شَمَائِلِهِ].

(٥) وَفِي رِوَايَةٍ: «**مَنْ رَآنِي فِي الْمَنَامِ فَقَدْ رَآنِي، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَخَيَّلُ بِي**»[رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ فِي شَمَائِلِهِ].

(٦) وَقَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «... **وَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَرَاءَىٰ بِي**»[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

(٧) وَقَالَ سَيِّدُنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**مَنْ رَآنِي** -يَعْنِي: فِي النَّوْمِ- **فَقَدْ رَأَىٰ الْحَقَّ**»[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، وَمُسْلِمٌ، وَالتِّرْمِذِيُّ فِي شَمَائِلِهِ].

(٨) وَفِي رِوَايَةٍ: «**مَنْ رَآنِي فَقَدْ رَأَىٰ الْحَقَّ؛ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لا يَتَكَوَّنُنِي**»[رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ].

﴿فَصْلٌ: فِي مَعْنَىٰ أَحَادِيثِ الرُّؤْيَةِ السَّابِقَةِ﴾

قَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ الْبَاجُورِيُّ رضي الله عنه فِي الْمَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ: (فَمَنْ رَآهُ ﷺ فَقَدْ رَآهُ حَقًّا، أَوْ فَكَأَنَّمَا رَآهُ فِي الْيَقَظَةِ، فَهُوَ عَلَىٰ التَّشْبِيهِ وَالتَّمْثِيلِ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ رُؤْيَةَ جِسْمِهِ الشَّرِيفِ وَشَخْصِهِ الْمُنِيفِ ﷺ، بَلْ مِثَالِهِ عَلَىٰ التَّحْقِيقِ، فَالشَّيْطَانُ لا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَمَثَّلَ، وَلا أَنْ يَتَصَوَّرَ، وَلا أَنْ يَتَخَيَّلَ، وَلا أَنْ يَتَشَبَّهَ: بِالذَّاتِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ؛ لأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ جَعَلَهُ مَحْفُوظًا مِنَ الشَّيْطَانِ فِي الْخَارِجِ فَكَذَلِكَ فِي الْمَنَامِ، سَوَاءٌ رَآهُ عَلَىٰ صِفَتِهِ الْمَعْرُوفَةِ أَوْ غَيْرِهَا؛ لأَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يَخْتَلِفُ بِاخْتِلافِ الرَّائِي، فَقَدْ يَرَاهُ جَمْعٌ بِأَوْصَافٍ مُخْتَلِفَةٍ، كَمَا لا تَخْتَصُّ رُؤْيَةُ النَّبِيِّ ﷺ بِالصَّالِحِينَ، بَلْ تَكُونُ لَهُمْ وَلِغَيْرِهِمْ، فَمَنْ رَآهُ فِي صُورَةٍ حَسَنَةٍ دَلَّ عَلَىٰ حُسْنِ دِينِ الرَّائِي، بِخِلافِ

رُؤْيَتِهِ فِي صُورَةِ شَيْنٍ أَوْ نَقْصٍ فِي بَعْضِ الْبَدَنِ؛ فَإِنَّهَا تَدُلُّ عَلَىٰ خَلَلٍ فِي دِينِ الرَّائِي، بِهَا يُعْرَفُ حَالُ الرَّائِي، وَمِثْلُهُ فِي ذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ، وَالْمُرْسَلِينَ، وَالْمَلائِكَةُ الْمُكَرَّمِينَ، عَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمِ).[١]

فَاللَّهُمَّ اجْمَعْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللهِ ﷺ يَقَظَةً وَمَنَامًا
وَتَعَطَّفْ عَلَيْنَا بِالْوُصُولِ، وَالْمَدَدِ الْمَوْصُولِ، وَعَفْوِكَ الْمَأْمُولِ

﴿خَاتِمَةٌ: فِي سَنَدِي إِلَىٰ كِتَابِ الشَّمِائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ لِلإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ﴾

أَرْوِي كِتَابَ الشَّمَائِلِ بِالإِجَازَةِ: عَنْ سَيِّدِي الشَّيْخِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ الشَّاطِرِيِّ (رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ) بَسَنَدِهِ إِلَىٰ (**كِتَابِ الشَّمِائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ لِلإِمَامِ التِّرْمِذِيِّ**)، كَمَا جَاءَ فِي ثَبَتِهِ: (**نَفَحَاتِ الْمِسْكِ العَاطِرِي بِثَبَتِ وَأَسَانِيْدِ شَيْخِنَا الشَّاطِرِي**)، وَأَجَزْتُ أَهْلَ الْعَصْرِ وَكُلَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ بِرِوَايَةِ هَذَا الْكِتَابِ وَأَصْلِهِ بِشَرْطِهِ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ الثِّقَاتِ.

وَقَدْ أَتْمَمْتُ هَذَا الْكِتَابَ حَامِدًا لِرَبِّنَا الْمَنْعُوتِ بِأَجَلِّ وَأَجْمَلِ وَأَكْمَلِ الصِّفَاتِ، وَمُصَلِّيًا وَمُسَلِّمًا عَلَىٰ نَبِيِّنَا سَيِّدِ السَّادَاتِ، سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ آلِهِ وَصَحْبِهِ أَفْضَلُ الصَّلَوَاتِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيمَاتِ.

فِي يَوْمِ الأَحَدِ (٧ جُمَادَىٰ الأُوْلَىٰ ١٤٤٠هـ – ١٣ يَنَايِر ٢٠١٨م)

رِضْوَان صَمَدِي

(١) انْتَهَى بِتَصَرُّفٍ وَاخْتِصَارٍ مِنَ: **الْمَوَاهِبِ اللَّدُنِّيَّةِ عَلَى الشَّمَائِلِ الْمُحَمَّدِيَّةِ**، **لِشَيْخِ الإِسْلامِ** بُرْهَانِ الدِّينِ إِبْرَاهِيمَ **الْبَاجُورِيِّ**، الْقَاهِرَة: شَرِكَةُ مَكْتَبَةِ وَمَطْبَعَةِ مُصْطَفَى الْبَابِي الْحَلَبِي وَأَوْلادِهِ بِمِصْرَ، الطَّبْعَة الثَّالِثَة، (١٣٥٧هـ-١٩٥٦م)، (ص: ٢٠٣).

الْفِهْرِسُ